مستقبل التربية
والتعليم
تعلّم لتصبح

# رؤية مستقبل التعليم وتأطيره

## شُبَاطُ / فَبْرَايِرُ 2020

نورد فيما يأتي البيان الصادر عن الاجتماع الأول للجنة الدولية لمستقبل التربية والتعليم الذي عُقد في باريس في الفترة من 28 إلى 29 كَانُونُ ٱلثَّانِي / يَنَايِرُ 2020. وذلك في إطار عمل اللجنة المكلفة من قبل اليونسكو للنظر في المستقبل إلى عام 2050 وما بعده، ويأتي هذا البيان تمهيدًا لإصدار تقرير اللجنة في عام 2021 لإعادة التفكير في كيف يمكن للمعرفة والتعلم والتعليم مواجهة التحديات والفرص، سواء تلك المتوقعة للمستقبل أو تلك الموجودة في الوقت الحاضر. ويوضح البيان ـ أدناه ـ العناصر والمبادئ والرؤى الأساسية التي ستشكل عمل اللجنة.

### عالم يتسم بتزايد التعقُّد والضبابية والهشاشة.

نحن نعيش في عالم يتسم بتزايد التعقُّد والضبابية والهشاشة، حيث أصبح واقع الاقتصادات وتوترات التعايش السلمي وكذلك النظم الإيكولوجية الطبيعية أكثر وضوحًا، وتشير التقييمات الحديثة إلى أن حجم التغير المناخي وتداعياته في وضع أسوأ مما كان يُتصور حتى قبل خمس سنوات، عندما تم اعتماد أهداف التنمية المستدامة لعام 2030. حيث تستمر أوجه عدم المساواة المستمرة والتفكك الاجتماعي والتطرف السياسي فاعلة في تقويض التماسك الاجتماعي والثقة في المؤسسات القائمة مما يتسبب في نشوء الأزمات في العديد من المجتمعات. وكما يجلب تغيير أنماط النزوح والهجرة البشرية فرصًا كبيرة فإنه يجلب أيضًا تحديات، بجانب أن التطورات في مجال الاتصالات الرقمية والذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا البيولوجية تعمل بشكل أساسي على تغيير الطريقة التي نعيش، ونعمل، ونتواصل، ونتحصل المعرفة، ونتعلم بها.

إن هذه الاضطرابات والتغيرات التكنولوجية ـ وإن كانت تنطوي على إمكانات كبيرة لتحسين رفاهية الإنسان، إلا أنها تثير شواغل أخلاقية واجتماعية وسياسية جدية، ولا سيما أنَّ وعود الابتكار والتغيير التكنولوجي لها سجل غير متكافئ من حيث الإسهام في ازدهار البشر ، وتطرح كل هذه القضايا المعقدة تحديات حكومة جديدة وكبيرة في وقت تتعرض فيه التعددية والتعاون الدولي والتضامن العالمي للهجوم.

## إعادة تأطير التنمية والازدهار البشري

بعد مرور عقدين من القرن الحادي والعشرين، أصبح النموذج التقليدي للنمو الاقتصادي في أزمة، مما يثير التشكيك في مناهج التنمية والتعليم القائمة، ولذلك تتطلب التحديات المتعددة والمترابطة في المرحلة التاريخية الحالية أن نعيد النظر بشكل عاجل في قصص التقدم واستكشاف نماذج للتنمية البديلة، ولا يمكن صياغة التنمية ببساطة على أساس النمو الاقتصادي فحسب ؛ بل يجب أن يكون الازدهار البشري وإمكانية الوصول إلى الحياة الهادفة والكرامة من الاهتمامات الرئيسة، واضعين في الحسبان أن التغيير التكنولوجي المستمر والتحول المتسارع للثقافات والمجتمعات البشرية أصبح أمرًا لا مفر منه، وعلاوة على ذلك قد تشكل العقودَ المستقبلية التي تظهر فيها تحولات أساسية في الوعي الإنساني والهويات البشرية، وفي الوقت الذي نتعامل فيه مع الأنثروبوسين كعصر جيولوجي من التغيير الذي سببه الإنسان على الكوكب، وبينما نتصدى لعالم يتعدّى الإنسان، فإن السؤال الرئيسي المطروح أمامنا هو: ماذا نريد أن نصبح؟ هذا سؤال يجب طرحه والإجابة عنه من خلال التعليم.

### إعادة النظر في التعليم واستكشاف الحقائق التعددية

إن هذا المنعطف التاريخي الحالي يتطلب منا إعادة النظر في المعرفة، وإعادة التفكير في أغراض التعليم، وفي تنظيم التعلّم، فمن الملاحظ أنه بينما كان هناك تقدم كبير في الوصول إلى التعليم على مدى العقود القليلة الماضية من الطفولة المبكرة وحتى التعليم العالي، إلا أن الجودة المستهدفة لا تزال بعيدة المنال فملايين الأطفال والشباب والكبار محرومون من فرص التعلّم الجيدة .

وفي بعض الظروف يركز النقاش حول مستقبل التعليم والتربية على الاختلافات وإعادة تصميم أنظمة التعلّم، وعلى النقيض من ذلك فإنه في العديد من الظروف الأخرى تظل جودة التعليم الأساسي العام غير متحققة. التطلع إلى المستقبل يتطلب منا أن نتنقل بين الحقائق المتعددة عبر المجتمعات في الشمال والجنوب .

ولقد أصبح لدى العالم أدلة شاهدة على ما يمكن أن يحققه التعليم، وصار لدى معظم الجهات الفاعلة في التعليم يقينٌ والتزام بأن المعرفة والتعليم والتعلّم لها أدوار رئيسة تقوم بها في رسم المسار عبر العقود المستقبلية المتوقعة والمحتملة لتحديد مستقبل أفضل للبشرية والكوكب.

## مدخل إنساني للتعليم والتنمية

لقد وُضعت رؤية اليونسكو قبل خمسة وسبعين عامًا، ومن أشهر ما جاء فيها دعوة ميثاق اليونسكو لبناء السلام في عقول الرجال والنساء، وتلتزم اليونسكو بالمبادئ الديمقراطية المتمثلة في الكرامة والمساواة والاحترام المتبادل؛ وتعمل على النهوض بالتعليم والثقافة لتحقيق العدالة والحرية والوئام والسلام؛ كما تسعى إلى تعزيز سيادة القانون وحقوق الإنسان. وقد كان التعاون الدولي والتنسيق – بروح من المساعدة والاهتمام المتبادلين – أساس عمل اليونسكو لثلاثة أرباع القرن، لا سيما فيما يتعلق بالحق في التعليم، وليس هناك شك في أن عمل الجميع اليوم يجب أن يكون في تضامن فكري وأخلاقي يمتد عبر الكوكب أكثر من أي وقت مضى.

وقد دأبت اليونسكو ــ من خلال اعتناقها للتعددية والعمل على ترسيخها في مفهوم" الإنسانية المشتركة" ــ على تطوير نهج إنساني ثابت في التنمية البشرية والتعليم، ولذلك فإن النظر إلى الإنسانية ــ باعتبارها متعددة الأبعاد ومتحولة دائمًا ــ هو أمرٌ متجسّد في مهمة اليونسكو ويتواصل معها في عملها الفكري والمعياري والتشغيلي، ويؤكد على أن التنمية الإنسانية يجب أن تهتم بالاستدامة لمواجهة إفلاس نماذج التنمية التي تركز فقط على النمو الاقتصادي كما يجب أن تعمل على تحسين نوعية الحياة البشرية ومراعاة صالح الأجيال المقبلة والأنظمة الإيكولوجية الداعمة لها ، وفي هذه الرؤية، يجب أن يُنظر إلى هدف التعليم بشكل أساسي من الناحية المعنوية والأخلاقية، وعلى أنه يعزز كرامة الإنسان وقدرته ورفاهيته فيما يتعلق بالآخرين وبالطبيعة.

## المعرفة باعتبارها الصالح العالمي العام

بشكل عام، يمكن تصور المعرفة على أنها معلومات وفهم، ومهارات وإبداع فني، ومواقف وقيم، وباختصار يُنظر إليها كطرقٍ ووسائل لتطبيق الأفراد والمجتمعات معاني جديدة من خلال خبراتهم، وهناك طرق وأشكال متنوعة للمعرفة ، وبقدر ما ينظم البشر العالم من خلال المعرفة تنظم المعرفة أيضًا وجودَنا في العالم والمبادئ التي توجه أفكارنا وأعمالنا، وفي العقود القليلة الماضية، حوَّلت التكنولوجيا الرقمية والعولمة بشكل جذري طرقَ وآليات إنشاء البيانات والمعلومات والمعرفة، ومعالجتها وإدارتها، وحكمها واستخدامها، ولقد نتج عن التعلّم الآلي وتقنيات المعلومات والاتصالات، وتسويق الملكية للبيانات اختلافات حول كيفية ضمان ازدهار المعرفة العلمية والثقافية والأصلية، وكذلك حول كيفية إدارة تداولها واستخدامها على نحو عادل وديمقراطي.

وقد أكدد منشور اليونسكو ـ الصادر عام 2015 بعنوان "إعادة التفكير في التعليم" من جديد أن المعرفة جزءٌ لا يتجزأ من التراث المشترك للإنسانية بسبب الحاجة إلى التنمية المستدامة في عالم مترابط ، لذا يجب أن نستلهم قيمة التضامن التي ترتكز عليها إنسانيتنا المشتركة ونعترف بالمعرفة كسلعة عالمية مشتركة، وإذا كانت المنافع العامة هي موارد تدار كجزء من التكليف الاجتماعي ـ وكثيرًا ما تكون من قبل الحكومات ـ فإن السلع المشتركة هي موارد

جماعية أقل تكوينًا من حيث الأدوات، ويتم ضمان إنتاجها وحمايتها واستخدامها بشكل صحيح من خلال التعاون الاجتماعي الشفاف والتشارك والوصاية.

## تأطير التعليم والتعلّم

عادة ما يتم فهم التعلّم على أنه تسمية لعملية اكتساب المعرفة أو الحكمة أو القدرات، والتعلّم هو وسيلة وكذلك غاية، كما أنه ممارسة فردية وكذلك مسعىً جماعي، والتعلّم كذلك هو واقع متعدد الأوجه تتحدد ملامحه بالإجابة عن تساؤلات عدة منها: ما المعرفة المكتسبة؟ ولماذا؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف يتم استخدامها؟ وهذه أسئلة أساسية وضرورية لتنمية الأفراد والمجتمعات على حدٍّ سواء.

ولما كان مفهوم التعلم هو محور عمل اليونسكو منذ تأسيسها، فقد اكتسب في السنوات الأخيرة مكانة عالمية متزايدة في السياسات والمناقشات العامة حوله، وإلى جانب المدخلات الخاصة بالتدريس والمناهج الدراسية فإن هناك توجُّهًا يتم بمقتضاه الاعتراف ـ بشكل متزايد ـ بالمتعلمين كمبدعين نشطين، يصممون ويحددون مساراتهم التعليمية الخاصة، وعلينا أن نحيِّي هذا التوجه، على أن يكون مصحوبًا بتعزيز مستمر للعمل المهني للمعلمين ويُقدّر المسؤوليات الأخلاقية الموكلة إلى التربويين، ويشمل الفهم القوي للتعلّم بصفته تنمية وجدانية ومعرفية؛ وعمليات نمو تتكشف آثارها مع مرور الوقت؛ وكذلك يجب مراعاة الأبعاد العلائقية للتدريس –قبل كل شيء– فالتعلّم هو مسعى اجتماعي متجذر في المجتمعات وفي مختلف العوالم الاجتماعية، كما أن علينا أن نناقش القيم والمعرفة العملية التي يجب تدريسها وتعلمها، وعلى المستويات المحلية يجب مناقشة الأهداف الجماعية للتعليم والعمل على تحقيقها.

وعادة ما يتم فهم التعليم على أنه يشمل المؤسسات والبرامج التعليمية والتدريبية، فضلاً عن عمليات التعلّم شبه المؤسسية، مثل التعليم القائم على مكان العمل والتعليم المجتمعي، وكذلك التعلّم الذاتي، وباختصار فإن جميع أشكال التعلّم مدى الحياة مثلها مثل المعرفة، يجب أن تعتبر التعليم مصلحة عالمية مشتركة، حيث يمثل التعليم والمعرفة والتعلّم – كجزء من المشاعات العالمية – أعظم موارد البشرية المتجددة للاستجابة للتحديات وابتكار البدائل. وعلى الرغم من أن التعليم يمكن اعتباره" يوتوبيا ضرورية"، فمن المهم أن ندرك أن تنظيم ومتابعة التعلّم هو حقيقة عالمية، فالتعليم هو ساحة أخلاقية حيث تعيش القيم، ولا يتم الإعداد فيها للوجود والمعرفة والعمل والعيش معًا فحسب، بل يتم تحقيق ذلك كلّه من خلال التعليم والتعلّم .

## استراتيجية لاستخدام ودمقرطة المستقبل

يتقاطع عمل اللجنة الدولية حول مستقبل التعليم مع مشاركة عالمية واسعة، ومشاورة تضم مجموعات تركيز ومنصات على الإنترنت، وتقارير من اجتماعات ومنظمات أخرى، ويعدُّ حشد الذكاء الجماعي العالمي أمرًا ضروريًّا لفهم

وصنع مستقبل البشرية في الجوانب المتعددة المحتملة والمستحبة على كوكبنا المشترك، والمفتاح لهذا هو استخدام الأفق الزمني لعام 2050 وما بعده ، والدخول في مسألة الاستراتيجيات التقليدية كممارسة استشرافية، وتستكشف هذه المبادرة العقود المستقبلية المتوقعة والممكنة والمفضلة، ثم تسعى إلى إعادة التفكير الإبداعي من المستقبل إلى الحاضر.

## الالتزام بالمساواة والشمول

يجب أن يكون مستقبل التعليم مبنيًّا على اعتبارات حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية التي تأخذ في الاعتبار كرامة الإنسان والمساواة كمبادئ أساسية، وليست إنجازات مستقبلية، بل هي نقاط انطلاق عملية تحتاج إلى اعتراف وإدراك مستمرين، ويتمثل جزء رئيس من ذلك في تمكين الأطفال والشباب، والاعتراف بأن العدالة بين الأجيال يجب أن تكون مصدر اهتمام بالغ في جميع الأمور.

## المناطق الأساسية للاستكشاف

كنقطة انطلاق، سيركز عمل اللجنة الدولية على أربعة مجالات أساسية، وستستند التوصيات والتوجيهات الواردة في تقرير اللجنة الدولية على مجموعة من المبادئ والالتزامات المتعلقة بكل مجال وهي:

الاستدامة البشرية والكوكبية: يجب أن تتحمل مسؤولية إيكولوجية جماعية وتعاونية لتعزيز الحياة المستدامة على هذا الكوكب، ويؤدي التعليم دورًا رئيسًا في تغيير العقليات، وأيضًا في تغيير الممارسات الحالية، المهدرة وغير المستدامة، ويجب أن يوجه التعليم القدرات البشرية في اتجاهات تعمل على تحسين نوعية الحياة البشرية مع احترام النظم الإيكولوجية الداعمة.

إنتاج المعرفة والوصول إليها وإدارتها: يجب احترام المعرفة كسلعة عالمية مشتركة، ويجب أن يأخذ التعليم الآراء والأصوات المختلفة في الاعتبار، ومن الضروري التعرف على المعرفة المحلية والمعارف الأصلية، والتبادل بين الثقافات وتعدد المعرفة وسيولتها مع معالجة التباينات المستمرة أيضًا، ويجب أن يكون البحث العلمي والعمليات الأخرى لتوليد المعرفة وتطبيقها شاملة للجميع وديموقراطية وشفافة وقابلة للتحويل وقائمة على المشاركة، كما تحتاج العلاقة بين المعرفة والحقيقة إلى الشفافية والعلانية.

المواطنة والمشاركة: المشاركة أمر أساسي لإنشاء العقود المستقبلية المفضلة، لذا يجب أن يعزز التعليم قدرات العمل الجماعي، ويعمّق الالتزامات بالقيم الديمقراطية، بما في ذلك احترام التعددية والتنوع والتحرر الفكري، وحرية الفكر والتعبير، وفي الوقت نفسه يجب على المؤسسات والأنظمة التعليمية أن تفي بهذه الالتزامات وتنفذها في إجراءاتها وعملياتها.

العمل والأمن الاقتصادي: العمالة الهادفة والأمن الاقتصادي هما حجر الزاوية في الكرامة الإنسانية وتحقيق الرفاهية، كما أن التحولات في طبيعة العمل تجعلها من الأمور الأكثر إلحاحًا لدعم التعلّم مدى الحياة، والنظر في المهارات العليا والكفايات الاجتماعية السلوكية باعتبارها أساسيات في أنظمة التعلّم.

ومن بين القضايا المستعرضة التي تشمل كل مجال من هذه المجالات، سيتم توجيه اهتمام خاص للنوع الاجتماعي (مع فهم المساواة بين الجنسين على أنها تحدّ مستمر ودائم يتقاطع مع أشكال التمييز الأخرى)؛ وسوف ينظر **للثقافة والتراث الثقافي** (على أنهما مورد رئيس يربط الأجيال، كما يُنظر **للتكنولوجيا** كأداة تحتاج إلى تسخيرها بشكل صحيح من أجل مستقبل مزدهر وشامل ومستدام. وفي جميع هذه الأبعاد والمجالات ستوفر اللجنة الدولية التوجيهات، وستحدد الممارسات الواعدة لإعادة تصوُّر كيف تشكل المعرفة والتعلّم والتعليم مستقبل البشرية والكوكب.

لمزيد من المعلومات – يمكنكم التواصل

https://en.unesco.org/futuresofeducation/

أو بريد إلكتروني

futuresofeducation@unesco.org